

## أولا : أفعال الحركة الموضوعية القوية :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو: "الحركة ، الموضوعية القوة " ، ثم ينفرد كل فعل بملح تميزي خاص به .

وفي الجدول الآتي الأفعال التي سنقوم بدراستها :

المادة	الفعل	
01	د ك ك	( دك : يدك )
02	ر ج ج	( رج : يرج )
03	ر ج ف	( رجف : يرجف )
04	ش ق ق	( شق : يشق )
05	ف ج ر	( تفجر : يتفجر )
06	م ز ق	( مزق : يتمزق )

و بعد أن رتبنا الأفعال ترتيبا هجائيا، سوف أبدأ بدراسة كل فعل على حدى. من خلال انتماءه للمجال الحركي ، ثم الدلالة المعجمية ، ثم السياقية وأخيرا موقعه من الديوان ، حتى أصل إلى ملامحه الدلالية .

## 1- د ك ك ( دك : يدك ) :

يقع هذا الفعل في مجال الأفعال الحركية الموضوعية القوية ، و تدور دلالاته في المعجمات حول معنى : الهدم ، حيث جاء في لسان العرب : " دَكَّه يُدَكُّهُ دَكًّا ... وَ دَكَّ الْأَرْضَ دَكًّا : سَوَى صُعُودَهَا وَ هُبُوطَهَا " (1) .  
ومنه ما ورد في التنزيل العزيز قوله تعالى : " كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا " (2) .

والملاحظ على الفعل " دك " ، أنه قد حافظ على دلالاته المعجمية ، و التي تعنى بالجانب الحسي الحركي للفعل ، وهذا الأخير قد يكتسب دلالات أخرى من خلال السياق الذي يرد فيه .  
و بالعودة للمدونة ، سنحاول الكشف عن أهم دلالات الفعل " دك " .

## وَاسْأَلُوا الشَّعْبَ يَوْمَ حَالَفَهُ الرَّبُّ فَهَزَّ الدُّنَا وَ دَكَّ الْجِبَالَ (3)

يحتشد هذا البيت بالأفعال الحركية ، و التي تتتابع تتابعا يفضي بعضه لبعض على النحو الآتي : " فهز ، و دك " .  
وهذه الأفعال الثلاثة قد صيغت في زمن واحد ، و هو الزمن الماضي ، لأن المقام يقتضي هذا الزمن . وقد ترابطت تلك الأفعال بواسطة أدوات الربط أو كما يسميها " مصطفى النحاس " : أدوات النسق وهي : " الفاء ، و الواو " (4) .  
أما الفعل " دك " فقد ورد بالصيغة المضعفة ، والتشديد يزيد المعنى قوة ، وهذا الفعل ورد في المركب : " دك الجبالا " و هي صورة بيانية ، توحى بعظمة الحدث ،

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 424/10 ، مادة ( دك ك ) .

(2) سورة الفجر ، الآية 21 .

(3) الديوان ، ص 96 .

(4) ينظر : دراسة في الأدوات النحوية ، شركة الريعان للنشر ، ط 1 ، 1979 ، ص 19 .

وبقوة الشعب الهائلة وانتصاره العظيم لما يحمله الدال : " جبالا " من دلالة الشموخ  
و الصلابة و الهيبة . إلا أنها لم تقف حائلا أمام إرادة فولاذية .

والمتأمل للدالين : " دنا ، جبالا " فقد وردا بصيغة : الجمع ، الدالة : على  
الكثرة ، ولا ينأى الشاعر عن القرآن الكريم في أية مناسبة شعرية ، إلا ومنحه حقه  
فلم يخل نصه من الدوال الدينية نحو الدال : " الرب " . وهذا القرب من المجال  
الديني يوحي بثقافة الشاعر الغزيرة ، وتمسكه الشديد بعقيدته .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية لهذا الفعل و هي :

- الحركة . - القوة .

- الموضوعية .

## 2- رجف (رجف : يرجف ) :

ينتمي الفعل "رجف" إلى مجموعة الأفعال الموضوعية القوية ومن المعجمات  
التي حددت دلالاته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " الرَّجْفَانُ : الاضطرابُ  
الشَّدِيدِ ، رَجَفَ الشَّيْءُ ، يَرْجُفُ رَجْفًا وَ رَجْفَانًا ... حَفَقَ واضطربَ " (1) ومنه  
قوله تعالى: " يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ " . (2)

ومن المصادر السابقة نصل إلى دلالة الفعل " رجف " والتي تعني الاضطراب  
والخفقان وقد حافظ الفعل على دلالاته المعجمية ، رغم تنوع استعمالته اللغوية .  
وسنعود للمدونة للكشف عن أهم دلالات الفعل رجف في البيت الآتي :

وَارْجِفِي يَا أَرْضُ أَوْ لَا تَرْجِفِي      أَنَا فِي الْمِحْنَةِ ، لَا أُدْرِي الْبُكََا (3)

خير الشاعر الأرض بين فعلين متضادين " بين السلب و الإيجاب " ، " بين  
الإثبات و النفي " في " ارجفي أو لا ترجفي " ، مستعملا أداة التخيير " أو " . فمفدي

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 112/09 ، مادة ( ر ج ف ) .

(2) سورة النازعات ، الآية 06 .

(3) الديوان ، ص 18 .

قد خاطب الأرض خطاب الإنسان للإنسان باستخدام أداة النداء " يا " . يناديها فهل تجيب النداء ؟.

وتوحي دوال البيت : " ارجفي " ، " المحنة " ، " لا أدري " ، " البكا " بالحيرة والاضطراب وتصف حالة ضيق وأزمة ، والدال " لا أدري " يوحي بالحيرة و القلق .  
أما الفعل " رجف " فقد ورد بصيغة الأمر " ارجفي " ، مخاطبا الأرض وقد تكرر الفعل بصيغة النفي في البيت تأكيدا على الطلب وإصرارا على الاختيار .  
والدال " البكاء " قد ورد بالصيغة المقصورة " بكا " اختصارا له ، و هذا ما يوحي بنفور الشاعر من هذا الفعل السلبي .

والفعل " رجف " قد حافظ على دلالاته المعجمية في هذا البيت ، إذ يوحي بالحركة المضطربة و القوية . و التي جسدت لنا حدوث كارثة طبيعية " الزلزال " .  
ونصل إلى أهم ملامح الفعل " ر ج ف " الدلالية و تتمثل في :

- الحركة .
- القوة و الشدة .
- الموضوعية .
- تصاحبها مشاعر الخوف و الذعر .

### 3- ر ج ج ( رج : يرج ) :

يقع الفعل " رج " في مجال الحركات الموضوعية القوية ، و تدور دلالاته في المعجمات بمعنى: التحريك ، حيث جاء في لسان العرب : " الرَّجُّ : التَّحْرِيكُ ، رَجَّهُ يَرْجُهُ رَجًّا ، حَرَّكَهُ وَ زَلَّزَلَهُ فَارْتَجَّ " .<sup>(1)</sup> و منه قوله تعالى : " إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا " .  
(2)

وإلى جانب هذه الدلالة الحسية الحركية ، قد يكتسي هذا الفعل دلالات مجازية متنوعة حسب السياق الذي يرد فيه . وبتحليل أحد أبيات المدونة سنقف عند أهم دلالات هذا الفعل مجازيا فيما يأتي :

مُدُّ شَاعَ نَعْيِكَ فِينَا ارْتَجَّ مَغْرِبُنَا      وَارْتَاعَ بِالشَّرْقِ صَدْرٌ كَادَ يَنْفَجِرُ<sup>(3)</sup>

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 281/02 ، مادة ( رج ) .

(2) سورة الواقعة ، الآية 04 .

(3) الديوان ، ص 74 .

يخاطب الشاعر المتوفى و كأنه مائل أمامه ، و يوجه الخطاب إليه في " نعيك " ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على العلاقة الحميمة التي تربط الشاعر بالمتوفى ، الذي لا يزال حيا في مخيلته .

وقد وردت الأفعال : " شاع ، ارتج ، ارتاع ، كاد ينفجر " متتالية و متتابعة وفق خط يفضي بعضها لبعض . وتتدرج قوة وعنفا كالاتي : " ارتج ، ارتاع ، كاد ينفجر " . وقد حافظ الشاعر على صيغة الزمن الماضي في الأفعال الثلاثة .

ومن الدوال المكانية في البيت ، دالة " مغربنا " ، ودالة " الشرق " ، ولهذا الفضاء المكاني ، دعم معنوي و دلالات روحية .

أما الشطر الثاني من البيت فينضوي على صورة بيانية مجازية: " ارتاع بالشرق صدر كاد ينفجر " فذكر الشاعر الصدر و أراد به الإنسان ، ففعل الارتجاع لا يصدر إلا من البشر عادة ، فذكر الجزء و أراد الكل .<sup>(1)</sup>

وإذا تأملنا الجملتين الآتيتين : " ارتج مغربنا " و " ارتاع الشرق " ، نلفي حتما علاقة بين القطبين ، وهي علاقة " التضامن و الوحدة " .

والفعل " ارتج " قد ورد بالدلالة المجازية ، والتي توحى بالحيرة والاضطراب و تصاحب الفعل " رج " عادة حالة نفسية سيكولوجية خاصة .

وفي البيت الفعل " ارتج " صاحبه الفعل ← " ارتاع " ← نفسي سيكولوجي دال على " الخوف الشديد " .

وقد هيمن ضمير الجمع على البيت ، و ظهر في الدوال الآتية : " فينا مغربنا " ، في مقابل ضمير المخاطب المفرد في " نعيك " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " رج " و تتمثل في :

- الحركة . - السرعة .

- الموضوعية . - القوة .

- التأثير النفسي المصاحب للفعل .

#### 4- ش ق ق ( شق : يشق ) :

(1) صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، دار عالم المعرفة ، القاهرة ، 1992 ، ص 255 .

يصنف هذا الفعل في مجال الحركات الموضوعية القوية ، وقد سجلت المعجمات في القديم دلالة الفعل " شق " ، ومنها لسان العرب حيث جاء فيه : " الشَّقُّ مَصْدَرٌ قَوْلِكَ شَقَقْتُ الْعُودَ شَقًّا وَالشَّقُّ: الصَّدْعُ ، شَقَّه يُشَقُّهُ شَقًّا فَانْشَقَّ " (2) ومنه قوله تعالى: " افْتَرَزْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ " (3).

وقد لازمت هذه الدلالة الفعل " انشق " في معظم استعمالاته اللغوية ، و دالة على معنى الصدع دلالة حركية حسية .  
وقد يسند هذا الفعل أحيانا إلى ما لا يتأتى منه حركة، وتصبح الدلالة مجازية. وهذا ما سنراه من خلال تحليلنا للبيت الآتي :

وَالشَّعْبُ بُرْكَانٌ إِذَا انْشَقَّ صَدْرُهُ      تَلَقَّفَ مُلْكًا عَرْشُهُ فَوْقَ بُرْكَانٍ (1)

يتباهى الشاعر و يفخر بتلك القوة التي لا تضاهى ، وبتلك الجماعة ذات الروح الواحدة . ذات القوة المتدفقة ؛ فوصفها بالبركان ، في ثورانه وانفجاره وحرارته الملتهبة فحاله حال ذلك الشعب الثائر .

وفي هذا البيت تتلاحق الأفعال ببعضها البعض على النحو الآتي: " انشق تلقف " فالأول فعل ماضي و الثاني كذلك ، وهذا الأخير لا يتحقق إلا بتحقيق الفعل الأول .

والفعل " انشق " قد جاء بصيغة " انفعل " الدالة على المطاوعة ، أما الفعل " تلقف " فهو فعل حركي سريع يدل على الحركات الخفيفة السريعة .

وفي البيت تماثل دلالي بين : الشعب و البركان في : " الثورة ، الحرارة الأثر "

وهذا التماثل يعكس مخيلة الشاعر الواسعة ، و بلاغة أسلوبه .

وفي البيت صورة بيانية تتمثل في " بركان إذا انشق صدره " ، فقد استعمل الدال " الصدر " بسماته في : " ضيق ، ضغط ، غضب " فهو كالبركان الثائر .  
فاستعار الصدر و نسبه للبركان. (2)

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، 181/10 ، مادة ( ش ق ق ) .

(3) سورة القمر ، الآية 01 .

(1) الديوان ، ص 40 .

(2) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، ط 3 ، 1999 ، ص 231 .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " شق " و تتمثل في :

- الموضوعية .
- الحركة .
- القوة .

#### 5- ف ج ر ( فجر : يفجر ) :

يقع هذا الفعل في مجال الحركات الموضوعية القوية ، و تدور دلالاته في المعجمات حول معنى : الانبعاث ، حيث جاء في لسان العرب : " انْفَجَرَ الْمَاءُ وَ الدَّمُ وَ نَحْوَهُمَا مِنَ السَّيَالِ وَ تَفَجَّرَ : انْبَعَثَ سَائِلًا " .<sup>(1)</sup> وفي التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ " .<sup>(2)</sup>

وحسبما ورد في المعاجم القديمة أن الفعل " تفجر " يرد مصاحبا للسوائل في الغالب الأعم ، إلا ما جاء على سبيل المجاز .

وسنعرض لأهم دلالات الفعل " فجر " في البيت الآتي :

#### بِالْأَمْسِ كَانَ مُحَمَّدٌ ، نَبْعُ النَّدَى وَ الْيَوْمَ مِنْ أَبْنَائِهِ يَتَفَجَّرُ<sup>(3)</sup>

تستوقفنا في هذا النص ثنائيات ضدية ، تتوالى و تتتابع لتضفي على النص جمالا و جرسا موسيقيا ، كما تزيد المعنى قوة و تأكيدا .

وقد استهل مفدي البيت بدالة زمانية : " الأمس " في الشطر الأول ، و تلتها دالة زمانية تقابلها في الشطر الثاني ، و تتمثل في : الدال " اليوم " ، فالدالان يشكلان ثنائية ضدية بين الماضي والحاضر .

والفعل الماضي الناقص : " كان " قد اسند للأب في حين أسند الفعل الثاني " يتفجر " للأبناء دلاليا . والفعل " يتفجر " قد ورد بصيغة الحاضر الدال على الاستمرارية ، فالذات الشاعرة تتمنى الاستمرارية لذلك النبع الفياض .

ويشكل الدالان : " الأب : محمد ، والأبناء " تضادا بين : " الأصل والفرع " .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 45/05 ، مادة ( ف ج ر ) .

(2) سورة البقرة ، الآية 74 .

(3) الديوان ، ص 176 .

ويتضمن البيت صورة بيانية تتمثل في : " كان محمد نبع الندى " ، فقد شبه الشاعر: " محمد " بالنبع الذي لا ينضب ، حاملا معه الحياة و التجدد و العطاء فالماء يجعل كل شيء حيا ، فهو الباعث للحياة في الكون ، و القوة الخلاقة التي تحمل في ثناياها القدرة على التفجير و الإنبات و الخلق .(4)

وإذا تأملنا الأصوات المكونة للفعل : " تفجر " ، ألفيناها أصواتا شديدة مجهورة مثل: " الراء و الجيم " .إضافة إلى الإدغام الذي يكسب اللفظ: قوة و شدة .

وقد ورد الفعل " تفجر " بالدلالة المجازية في هذا البيت ، حيث شبه الشاعر " الأب " : بالنبع المتدفق ، والأبناء قد ورثوا عن الأب ، ما سقاها من مبادئ و قيم ، فالنبع لم ينضب وبقي ماءه يتجدد .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " فجر " :

- الحركة

- مصاحبته للسوائل

- الموضوعية

## 6- م ز ق ( مزق : يمزق ) :

لقد وردت دلالة الفعل " مزق " في المعجمات ، و منها ما جاء في لسان العرب : " المَرْقُ : شَقُّ الثِّيَابِ وَنَحْوَهَا ، مَرْقَهُ يَمْرِقُهُ مَرْقًا وَمَرْقَهُ فَاَمْرَقَ ، تَمْزِيقًا وَ تَمْزَقَ : خَرَقَهُ " .(1)

وينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضوعية القوية، وتدور دلالاته حول معنى : الشق أو الخرق . وقد ارتبطت هذه الدلالة في المعجمات بالشيء المادي المحسوس : " الثياب " .

إلا أننا بالعودة للمدونة نلفي دلالات مجازية أضفاها السياق على هذا الفعل،منها ما ورد في البيت الآتي :

أَوَاهِ ... مِنْ كَبِدٍ يَمْرِقُهَا الْأَسَى وَ تَنْوَشُهَا مِنْ فِلْسَظِينِ رِمَاخٍ (2)

(4) بشرى البستاني،قراءات في النص الشعري الحديث ، ص 201 .

(1) ابن منظور ،لسان العرب ، 342/10 ، مادة ( م ز ق ) .

(2) الديوان ،ص 117 .



تتحسر الذات الشاعرة و تتوجع ، لتوجع تلك المدينة المغتصبة ، مستعملة الدال : " أواه " و الذي يحمل أهات و زفرات تعبر عن نفس محبطة متألمة .  
وتموج الدوال : " أواه ، كبد ، يمزقها ، الأسي " بدلالات الألم ، أما الشطر الثاني فيعكس صور فلسطين الذبيحة .  
وقد أحالنا الدال " فلسطين " إلى المفعول به ، والمتأسى لحاله فهو كالأمة العربية المسلمة المقهورة في جميع أقطارها. و فلسطين جزء لا يتجزأ منها .  
وقد شبه الشاعر الأمة العربية " بالكبد " وهو موطن عزيز ، فعندما نقول : " فلذة الكبد " فنعني بذلك : الأبناء . فقد استعمل جزءا من الجسم باعتباره موطن المشاعر .(1)

أما الفعل " مزق " فقد جاء بصيغة الحاضر : " يمزق " محاكيا الزمن الحاضر بكل أحداثه فهو يرتبط ارتباطا وثيقا به .  
والتضعيف على عين الفعل : " مزق " إنما يزيده مبالغة في حالة التأسي والأسف . وكذا الدال " رماح " بصيغة الجمع فهو يوحي بالكثرة .  
أما الفعل الثاني " تنوشها " فقد ورد بصيغة الحاضر كذلك ، و تجاوره مع الفعل " مزق " يزيد المعنى : قوة و إحياءا .  
والفعل " مزق " في هذا البيت قد ورد بالدلالة المجازية ، والتي يدور معناها حول : الألم والتأسي .  
ونصل إلى أهم دلالات الفعل " مزق " و هي :

- الحركة .
- الموضوعية .
- القوة .

(1) ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، ص253 .

لتوضيح ملامح أفعال المجموعة سأعرضها في الجدول الآتي :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضوعية القوية:

تخرق	تخرق	تخرق	تخرق	تخرق	تخرق	الفعل الملاح الدلالية
+	+	+	+	+	+	الحركة
+	+	+	+	+	+	الموضوعية
+	+	+	+	+	+	القوة

-	+	-	+	+	+	السرعة
+	-	-	-	+	+	التأثير النفسي
-	-	-	+	+	-	الارتباط بمشاعر الخوف
-	+	-	-	-	-	مصاحبته للسوائل

ومن أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة نذكر :  
- علاقة الترادف بين الفعلين : " رج ، رجف " .

#### ثانيا: أفعال الحركة الموضوعية الترددية :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو: " الحركة، الموضوعية الترددية " ، ثم ينفرد كل فعل بملامح مميزة خاصة به .

وفي هذا الجدول نجد الأفعال السبعة المذكورة سابقا بالترتيب الآتي :

الفعل	المادة	
-------	--------	--

01	ر ج ح	(تأرجح : يتأرجح )
02	ر ع ش	(رعش : يرعش )
03	ر ق ص	(رقص : يرقص )
04	ز ع ز ع	(زعزع : يزعزع )
05	ن ف ض	(انتفض : ينتفض )
06	ه ز ز	(هز : يهز )

وبعد هذا الترتيب الهجائي للأفعال ، سأشرع في دراسة كل فعل على حدى بدءا بانتمائه الحركي ثم الدلالة المعجمية ثم السياقية ، و أركز اهتمامي على موقعه في المدونة حتى أخلص لأهم ملامحه الدلالية .

### 1- ر ج ح ( تأرجح : يتأرجح ):

ينتمي الفعل " تأرجح " إلى مجموعة الأفعال الحركية الموضعية الترددية وقد وردت دلالاته في المعجمات ، ومنها ما جاء في لسان العرب : " التَّرْجُحُ : التَّدْبُؤُ ، ... وَ تَرَجَّحْتُ الْأَرْجُوحَةَ بِالْغُلَامِ : مَالَتْ " (1) .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 445/02 ، مادة ( ر ج ح ) .

ومنه فالفعل " تأرجح " قد جاء بدلالة حسية تدل على الاهتزاز و التمايل ، إلا أنه يستعمل بالدلالة المجازية في مواضع عديدة ، منها ما ورد في المدونة في البيت الآتي :

يَا ابْنَ زَيْدُونَ ... كَمْ بَلَوْتَ الرَّزَايَا وَ تَأْرَجَحْتَ بَيْنَ نَعْمَى وَ بُؤْسِ (2)

يخاطب الشاعر مفدي ، الشاعر ابن زيدون مستعملاً أداة النداء : " يا " والتي تستعمل لنداء القريب قريبا وجدانيا .

ومن خلال هذا الخطاب نلمس الأسف والتحسر لحال الشاعر ابن زيدون هذه الحال المتقلبة وعلى ما نابه من رزايا ، والدال : " رزايا " قد استعمله الشاعر بصيغة الجمع الدالة على الكثرة . و كذا الأداة " كم " فاجتماع هذين الدالين أكد تلك الحال التي كابدها ابن زيدون .

وقد استعمل الشاعر صيغة الماضي في : " بلوت ، تأرجحت " ، والمناسب لسرد ما قد وقع بصيغة " فَعَلَ " . وتوجه الشاعر بالخطاب يستدعي ضمائر المخاطب ، و التي ظهرت في البيت في : " بلوت ، تأرجحت " ، فهي الوساطة بين مفدي و ابن زيدون .

ويشكل الدالين : " نعمى ، بؤس " تضادا يزيد المعنى قوة و يضيف عليه إحياء ، يبين تقلب حال ابن زيدون بين : " الإيجاب و السلب " .

والفعل " تأرجح " قد استعمله مفدي في مجال الحركات المعنوية ، فكانت دلالة الفعل توجي بالضعف و عدم الاستقرار على حال .

ونصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل و تتمثل في :

- الحركة . - الموضوعية .

- التذبذب و الاهتزاز .

2- ر ع ش ( ارتعش : يرتعش ) :

يقع الفعل " ارتعش " في مجال الحركات الموضوعية الترددية ، ومن المعجمات التي حددت دلالاته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " رَعَشَ يَرَعُشُ رَعُشًا وَارْتَعَشَ أَيُّ : ارْتَعَدَ وَارْتَعَشَ رَأْسُ الشَّيْخِ إِذَا رَجَفَ مِنَ الْكِبَرِ " . (1)

(2) الديوان ، ص 153 .

ومما سبق ذكره نجد أن الفعل " ارتعش " قد ورد بمعنى : الارتعاد والارتجاف ، وهذا ما يحدث حركة اهتزازية لها قوة و سرعة معينة .  
 وقد استعمل هذا الفعل في سياقات متنوعة ، لدلالات متنوعة كقولنا : " ارتعش قلبي خوفا " فالفعل ارتعش قد دل على حالة الخوف والفرع ، أما إذا قلنا : " يداي ترتعشان من شدة البرد " . فالفعل هنا يشير إلى حالة الطقس ، كما قد يحمل دلالة المرض نحو: " يرتعش جسده ولا تقوى رجلاه على حمله " . وبالعودة للمدونة نلفي دلالات أخرى أهمها دلالة البيت الآتي :

وَلَمَّ الْبِرَاعِمُ يَرْتَعْشَنَّ وَقَدْ سَرَى فِيهِنَّ مَسْحُورُ النَّسِيمِ عَلِيلاً (2)

يتعجب الشاعر و يرسل دهشته في شكل استفهام ، مستعملا الأداة " لِمَ " وهو يتأمل تلك البراعم و هي ترتعش وتهتز ، ويتعجب من تلك الحركة المضطربة " الارتعاش " ، والتي توحى : بالتوتر والاضطراب و عدم الاستقرار . كيف و أن الفاعل " نسيم عليل " ؟  
 وقد ورد الفعل " يرتعش " بصيغة الحاضر ، ولجمع المؤنث " يرتعشن " فالشاعر صور لنا البراعم في حركة اهتزازية ، وهذا الفعل " ارتعش " بصيغة الحاضر قد سبقه الفعل " سرى " بصيغة : " قد فعل " الدالة على الفعل الماضي القريب من زمن الحال . (3)

المستقبل ← ماضي

الفعل الماضي القريب من زمن الحال حاضر ( يرتعش )  
 ( قد سرى )

والمركب الإضافي : " مسحور النسيم " يموج بمعاني : " الرقة ، الهدوء الانتعاش " وهو يداعب البراعم اليانعة . والبدال : " عليلاً " قد جاء بصيغة المد الدالة على الاستمرارية في حركة بطيئة و هادئة وفق خط أفقي .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 304/06 ، مادة ( ر ع ش ) .

(2) الديوان ، ص 48 .

(3) مالك يوسف المطلبي ، الزمن واللغة ، ص 106 .

ويشكل الفعلان : " يرتعش ، سرى " تضادا حيث أن الحركة الأولى تمثل حركة مضطربة ، في حين أن الثانية حركة هادئة .  
و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " رعش " :  
- الحركة - الاهتزاز - الموضوعية

### 3- ر ق ص ( رقص : يرقص ) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضوعية الترددية وتدور دلالاته حول معنى : الارتفاع والانخفاض ، حيث جاء في لسان العرب : " الرَّقْصُ : الارتفاعُ وَالانْخِفاضُ رَقَصَ يَرْقُصُ رَقْصًا " <sup>(1)</sup> فهذه الدلالة المذكورة في المعجمات هي الدلالة الحسية الحركية لفعل " الرقص " ، بفعل الجسم المتحرك بين الارتفاع و الانخفاض ، الانقباض والانبساط .  
أما إذا أسند الفعل " رقص " إلى ما لا يتأتى منه فعل الرقص ، فنتحول الدلالة من حسية إلى مجازية لتضفي على النص دلالات أخرى على نحو ما سيظهر في البيت الآتي :

وَلَا تَرْقُصُوا بَيْنَ شَرْقٍ وَ غَرْبٍ      يُورِزُكُمْ يُمَنَةً وَ يَسَارًا (2)

يوجه الشاعر خطابه لمجموعة المخاطبين ويظهر الخطاب في الدالين : " ترقصوا يوزعكم " ويحذرهم مستعملا أداة النهي " لا " ، عن التأرجح بين كفتين غير متعادلتين .

ويحتشد البيت بدوال الأمكنة الآتية: " شرق وغرب ، يمنة و يسارا " ، والتي تمثل ثنائيات ضدية متقابلة مثنى مثنى ، وتتقاطر بدلالات تاريخية ؛ تنبأ عن صراع أبدي بين قطبين : " الشرق والغرب " . ودالة الشرق تحمل معالم الدولة العربية المسلمة بأصولها العريقة عكس دالة الغرب التي تحمل معالم الدولة الأوروبية المستعمرة .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 42 / 07 ، مادة ( ر ق ص ) .

(2) الديوان ، ص 109 .

وقد وردت الأفعال : " ترقصوا ، يوزعكم " بصيغة الحاضر ، الدالة على الأحداث الراهنة و المتوقعة .وجملة : " يوزعكم يمنا و يسرى " توحى بالسياسة الاستعمارية سياسة " فرق تسد " فالمستعمر يرمي لتشتيت الشعوب وتمزيقها ، ثم يلعب دور الحاكم ليمسك بزمام الأمور ويفرض سلطته على الجميع .  
وإذا تأملنا الدال " ترقصوا " ألفيناه دالا على الاضطراب والحيرة وعدم الثبات ، بينما في الأصل وفي الغالب هو مصاحب لجو الاحتفال والفرح ، ودالا على الحالة المستقرة .

- و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " رقص " و تتمثل في :
- الحركة .
  - الترددية .
  - الموضوعية .
  - تصاحب الحركة مشاعر السرور و البهجة .

#### 4- ز ع ز ع ( زعزع : يزعزع ) :

يصنف هذا الفعل ضمن الأفعال الموضوعية الترددية ، وقد سجلت المعجمات دلالاته ، حيث جاء في لسان العرب : " الزَّعْزَعَةُ : تَحْرِيكُ الشَّيْءِ ، زَعَزَعَهُ زَعَزَعَةً فَتَزَعَزَعَ ، حَرَّكَهُ لِيَقْتَلِعَهُ " (1) . وإذا عدنا للمدونة نلفي الدلالة المتنوعة لهذا الفعل ، حسب السياق الذي يرد فيه فهي تارة مجازية ، و طورا حسية .  
و سنعرض لأهمها في البيت الآتي :

وَ أَتَى الْيَوْمَ الَّذِي زَعَزَعَهُ فَتَهَاوَى لَيْتَهُ قَدْ زَعَزَعَكَ (2)

يحتشد هذا البيت بالجمل الفعلية ، والأفعال الحركية المختلفة الاتجاهات والدلالات والمتنوعة من حيث الزمن بين : الماضي الدال على الحاضر ، والماضي المنقطع والماضي القريب من زمن الحال .  
وتمثل دوال البيت الآتية : " زعزعه ، أتى ، تهاوى ، قد زعزعتك " أفعالا حركية قد أضفت إحياءات : القوة و الحركة على البيت .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 141/08 ، مادة ( ز ع ز ع ) .

(2) الديوان ، ص 132 .



والفعل " زرع " قد ورد بصيغة الماضي المنقطع في " زعزعه " ، كما ورد

بصيغة الماضي القريب من زمن الحال في " قد زعزعتك " .<sup>(1)</sup>

ودلالة الفعل زرع في البيت قد اكتست معنا مجازيا ، فالزعزعة كحركة قد خصت بالجانب المعنوي المجازي ، لا الجانب المادي بأبعاده الحسية . وقد تنوعت الضمائر في البيت بين : ضمائر الغائب في " زعزعه، ليته " ، في مقابل ضمائر المخاطب الحاضر في : " زعزعتك " .

والملاحظ على الأفعال الحركية الواردة في البيت كما سبق الذكر، تنوع اتجاهي للحركات على النحو الآتي :

- أتى — فعل انتقال حركي — حركة أفقية دالة على الإياب .
- زرع — فعل حركي موضعي ترددي .
- تهاوى — فعل حركي انتقالى تتجه حركته نحو الأسفل أي: حركة رأسية.
- و يتسم الفعلان : " أتى ، تهاوى " باتجاه متعاكس " أفقي ، رأسي " .
- و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " زرع " :
- الحركة - القوة - الموضعية

#### 4- ن ف ض ( نفض : ينتفض ) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضعية الترددية ، ومن المعجمات التي حددت دلالاته معجم لسان العرب ، حيث جاء فيه: " النَّفْضُ : مَصْدَرٌ نَفَضْتُ الثَّوْبَ وَالشَّجَرَ وَغَيْرَهُ ، أَنْفَضُهُ نَفْضًا إِذَا حَرَّكَتَهُ لِيَنْتَفِضَ " .<sup>(2)</sup>

و يحمل الفعل " نفض " دلالة حسية حركية تعني إزالة الشيء غير المرغوب فيه . و بالعودة للمدونة نلفي دلالات متنوعة للفعل " نفض " أهمها :

- الدلالة المجازية :

فَأَسُّ لَمَّا ذَكَرْتُهَا أَنْتَفَضَ الْقَلْبُ وَ مَا أَنْفَكَ دَائِبُ الْحَفَّانِ<sup>(3)</sup>

(1) مالك يوسف المطليبي ، الزمن و اللغة ، ص 106 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، 07 / 240 ، مادة ( ن ف ض ) .

(3) الديوان ، ص 224 .

ويلحظ على هذا البيت أن دواله الآتية : " انتفض ، القلب ، دائب الخفقان " على الجو رومنسية ، وفي الوقت ذاته توحى بلهفة الذات الشاعرة وتشوقها لفاس . و يعكس الدال : " فاس " صورة الحبيبة لا صورة المدينة وهذا ما يسمى بالإسقاط النفسي ، وهذه الحبيبة جزء من ماضيه كلما تذكرها طار قلبه شوقا إليها .

وقد جاء الفعل " نفض " بصيغة " انفعَل " فالتذكر مثير يستدعي استجابة الروح والقلب بالانفعال . وتتوالى الأفعال في ترتيب يفضي بعضه لبعض كالاتي : " ذكرتها ، انتفض ، مانفك " وقد شبه مفدي القلب بالطائر عند انتفاضة فقال : " انتفض القلب " في حركة سريعة مفاجئة كالطير الذي يضرب الهواء بجناحيه فجأة ليطير . ثم تتحول الحركة السريعة المفاجئة إلى حركة أسرع وأطول في " دائب الخفقان " ، و " الخفقان " على وزن " فعلان " فيه دلالة الحركة و الاضطراب ، كما قال الفراهيدي و غيره (1) . وهذه الحركة معنوية مجازية تخاطب المشاعر والأحاسيس الجميلة بعيدة كل البعد عن الدلالة الحسية الحركية .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " نفض " و تتمثل في :

- الحركة .
- إزالة شيء غير مرغوب فيه .
- الذاتية الحركية .
- الموضوعية .

## 5- ه ز ز ( هز : يهز ) :

سجلت المعجمات الدلالة الحسية للفعل " هز " ، والتي تدور حول معنى الاضطراب حيث جاء في لسان العرب : " أَلْهَرُ : تَحْرِيكُ الشَّيْءِ ، كَمَا تَهَرُّ الْقَنَاءَةُ فَتَضْطَرِبُ وَ تَهْتَرُّ " (2) .

ومنه قوله تعالى : " وَهَرِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا " (3) .

(1) ينظر: كتاب العين، طبعة جديدة مصححة و مرتبة وفقا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د،ت) ، ص 256

(2) مادة (خ ف ق) .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، 423/05 ، مادة (ه ز ز) .

(3) سورة مريم ، الآية 25 .

والفعل " هز " قد حافظ على دلالاته المعجمية ، و التي تحمل معنى الحركة المضطربة إلى جانب دلالات مجازية يضيفها السياق عليه .

والملاحظ على هذا الفعل أنه غني بالإيحاءات والدلالات ، فيدل على حالتي القبول والرفض عن طريق حركة الرأس أو التعجب والحيرة ، أو دلالة الارتعاش نحو : " اهتز جسده " و دلالة الضعف نحو : " اهتزت مراكزها في السلطة " وغيرها من الدلالات ، التي سنقف عندها في البيت الآتي :

### وَاسْتَبَشَرَ الشَّعْبُ بِالْفَلَاحِ      مَذُ هَزٌّ وَجُدَانُهُ الْخَطَابُ (1)

يعود الشاعر للشعب ملهم الثورة وحامل رايتها ، ويقف معه ويصف فرحته وبشراه بالنجاح و الفلاح . و ظهرت قيمة الخطاب في مدى فاعليته ، وخلقه لحركة قوية تتمثل في الدال " هز " والتي حركت الوجدان من أحاسيس و مشاعر ، بالوعد والآمال التي يزرعها في النفوس : بفصاحته و سحر بيانه ، فيستبشر منه الشعب خيرا عظيما .

وجاء الفعل : " استبشر " على صيغة " استفعل " الدالة دلالة انعكاسية . (2)  
أما الفعل " هز " فقد جاء بصيغة " فعل " ، وأصله " هزز " ، فجاء مسبوقا بالظرف " مذ " حيث قربه من زمن الحال . و يوحي الفعل " هز " في هذا البيت بالدلالة المعنوية ، والتي يدور معناها حول شدة التأثير و الانفعال ، فاهتزت المشاعر لأنها تأثرت بالخطاب .  
وقد أسند الفعل " هز " لما لا يتأتى منه حركة و هو : "الخطاب " على سبيل المجاز .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " هز " و تتمثل في :

- الحركة
- الاضطراب
- الموضوعية
- القوة

(1) الديوان ، ص 79 .

(2) أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه ، ص 110 .

و سنوضح في الجدول الآتي أهم الملامح الدلالية لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضوعية الترددية :

الفاعل	تَجَرَّبَ	رَعَى	رَفَعِيَ	زَعَعَ	انْتَفَضَ	هَزَ
الحركة	+	+	+	+	+	+
الموضوعية	+	+	+	+	+	+
الترددية	+	+	+	+	+	+
القوة	-	-	-	+	+	+
السرعة	-	-	-	+	+	-
التذبذب والاهتزاز	+	+	-	-	-	+
مرتبطة بحالة المرض	-	-	+	-	-	-
مرتبطة بالفرح و البهجة	-	-	-	+	-	-
التخلص من شيء غير مرغوب فيه	-	-	-	-	+	-

ومن أهم العلاقات الدلالية بين هذه الأفعال نذكر :  
- علاقة الترادف بين : " رعش ، اهتز " .

ثالثا:مجموعة أفعال الحركة الموضوعية الخاصة بالرأس وما به من أعضاء:

تتألف هذه المجموعة من أربعة أفعال مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو: " الحركة الموضوعية ، ارتباطها بالرأس و ما به من أعضاء " . ثم ينفرد كل فعل بملح تميزي خاص به .

إليك الجدول الآتي للأفعال المذكورة سابقا :

المادة	الفعل	
ع ض ض	( عض : يعض )	01
ع ن ق	( عانق : يعانق )	02
ق ض م	( قضم : يقضم )	03
م ض غ	( مضغ : يمضغ )	04

وفيما يلي سأدرس كل فعل من الأفعال السابقة دراسة دلالية ، بدءا بانتمائه الدلالي ودلالته المعجمية ، ثم دلالاته السياقية ، و أركز على موقعه في الديوان . لأصل إلى أهم ملامحه الدلالية .

### 1- ع ض ض ( عض : يعض ) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الموضوعية الخاصة بالرأس، و قد تعرضت المعجمات لدلالته ، حيث جاء في لسان العرب : " العَضُّ ، الشَّدُّ بِالأَسْنَانِ عَلَى الشَّيْءِ " (1).

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ " (2).

وهذا المعنى القديم يفيد الإمساك بالشيء و الضغط عليه ، وبهذا يكون الفعل " عض " قد حقق دلالة حسية حركية . أما الدلالة المجازية فنلفيها في البيت الآتي :

وَ الجُوعُ كالأَفْعَى يَعُضُّ بِنَابِهِ      أَحْشَاءَهُنَّ فَتَشَّ خَصُّ الأَبْصَارِ (3)

يتأمل الشاعر حال المجتمع ويرثى له ، وقد ألم به الجوع والفقر المدقع وبلتفت إلى المجتمع الحيواني ، ليستعير منه صورة الحية القاتلة ، التي تبتث سمها : فتقتل من تصيبه .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 188/07 ، مادة (ع ض ض) .

(2) سورة آل عمران ، الآية 119 .

(3) الديوان ، ص 44 .

وفي البيت صورة بيانية تتمثل في التشبيه الذي تحضر جميع أطرافه : " المشبه ، المشبه به ، الأداة " ومن خلاله يتحقق التماثل الدلالي بين :

تشخص الأبصار فالنتيجة واحدة	}	الجوع : المرض ← الهزال ← الموت و الفناء
		و الأفعى : السم ← الموت و الفناء

وقد ورد الفعل الحركي " يعض " بصيغة المضارع ليحاكي المعاناة التي تعيشها " فلسطين الذبيحة ". والجملة " تشخص الأبصار " كناية عن الاحتجاب إلى الأبد ، وهي عبارة دينية تنتمي إلى الموروث الديني .  
والفعل " يعض " قد جاوره الدال " نابه " ، فالعض حركة ضغط على الشيء كما سلف ذكره في التعريف المعجمي ، وهو مرتبط في الغالب الأعم ، بحركة الأسنان ، والناب هنا نوع من أنواع الأسنان . أما الدلالة التي يحملها الفعل " عض " في البيت ، فهي دلالة مجازية تحمل معنى الألم والإيذاء .  
و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " عض " . وهي :

- الحركة .
- مرتبطة بالأسنان .
- الموضعية .

## 2- ع ن ق ( عانق : يعانق ) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء ، و من المعجمات التي حددت دلالاته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : "عَانَقَهُ مُعَانَقَةً وَ عِنَاقًا . التَّرَمَهُ فَأَدْنَى عُنُقَهُ مِنْ عُنُقِهِ ، وَ قِيلَ الْمُعَانَقَةُ فِي الْمَوَدَّةِ " .<sup>(1)</sup>

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 272/10 ، مادة (ع ن ق) .

وهذا الفعل له علاقة بأحد أعضاء الرأس و هو :العنق ، و تختلف دلالاته و تتعدد بتعدد السياقات التي يرد فيها ، فقد يدل على القرب و المودة و الحب ، كما يدل على : التشابه والامتزاج ، وكذا عن الإيمان و العقيدة في الصيغة " اعتنقت " .  
و سنعرض لأهم هذه الدلالات في المدونة فيما يأتي :

## عَانِقَانِي حَمَامَتِي فَانِي      عَلَوِيُّ مِنْ السَّمَاءِ صِفَاتِي (2)

تصدر الفعل " عانق " البيت ، و جاء بصيغة الأمر في خطاب المثني " عانقاني " وهو يدل على الدعوة للدنو و الاقتراب منه . فدلالته مجازية ، لأن هذا القرب معنوي يحيلنا لعواطف المودة و المحبة .

يتوجه الشاعر بخطابه إلى العالم الحيواني ، فارا من بني جنسه ، ملتجئا إلى غيرهم و بالأخص الحمام لما يحمله هذا الرمز اللفظي من دلالات : السلام ، الأمان و يخاطبها خطاب الاثنين " المثني " على عادة الجاهليين في : " عانقاني حمامتي "

وقد خلع الشاعر الفعل الإنساني على الحمام في " عانقاني " . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن صورة الحبيبة قد تجسدت في الحمامتين : فمضى الشاعر يغازلهما و يلاطفهما، وهذا ما يدعى بالإسقاط النفسي . كما يقول محمد ناصر : " أن المرء إذا كان بعيدا عن الأحبة تجسد له مرآهم في كل جميل في العصفورة ، و الزهرة ، و القمر " (1).

وإذا تأملنا الدوال الآتية : " الحمامة ، علوي ، السماء " وجدناها توحى بالعلو و الرفعة وتضفي إحياءات للذات الشاعرة ولشخصيتها ، والدالين : " علوي، السماء" ينتميان إلى القاموس الديني ، الذي يضعه مفدي سراجا ينير دربه و لا يحيد عنه .

وقد هيمن ضمير المتكلم على البيت ، فهو البؤرة الرئيسة التي تتحرك حولها الأحداث و يتمثل في الدوال : " عانقاني ، حمامتي ، فاني ، علوي ، صفاتي " .  
و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " عانق " :

– الحركة –      – يصاحبه شعور بالمودة

(2) الديوان ، ص 228 .

(1) محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال و الثورة ، جمعية التراث ، الجزائر ، 1989 ، ص 72 .



### 3- ق ض م ( قضم : يقضم ) :

سجلت المعجمات في القديم الدلالة الحركية للفعل " قضم " بمعنى " الأكل بأطراف الأسنان و الأضراس ؛ جاء في لسان العرب : "... هُوَ أَكَلُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ قَضَمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ... وَ قَضِمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا بِالْكَسْرِ ، تَقْضِمُهُ قَضْمًا : أَكَلَتْهُ " . (2)

وقد حافظ هذا الفعل على دلالاته التي ورد بها في المعاجم قديما ، حيث جاء في معظم السياقات دالا على : أكل الشيء اليابس ، كما سيتضح ذلك في البيت الآتي :

وَ تَسْمِنُنَا الْأَحْجَارُ نَقْضِمُ صَخْرَهَا      وَ نَبْلَعُ إِنْ جُعْنَا شَعَالِيلَ نِيرَانٍ (3)

يعكس هذا البيت كما يتجلى أكثر من معنى ، فهو يوحي بذلك الحب و العشق للأرض التي التصق الشاعر بكل ذرة من ترابها ، يحيا بين ضلوعها و ينعدم وجوده بفقدتها .

وهذه الذات الشاعرة تتراءى لنا من خلال هذا البيت ، قوية ثائرة ، لا مبالية فاقدة الإحساس بالآلام الجسدية. فلا غرابة أن تقضم الصخر و تبلع النيران .

وإذا تأملنا دوال البيت الآتية : " الأحجار ، نقضم ، صخرها ، نبلع ، شعاليل نيران " ألفيناها موحية بجو الثورة .والدال : " الأحجار " قد تكرر مرتين في الشطر الأول ، لما يحمله من قوة و صلابة توحي بقوة الثورة و تحديها للعدو . (1)

وقد توالى الجمل الفعلية المثبتة ، و النابضة بالحركة كما يلي : " تسمننا الأحجار ، نقضم صخرها ، نبلع شعاليل نيران " . وهذه الجمل تحمل في دلالتها معنى التغيير لتمحو زمن الاغتصاب و تعلن الثورة . والأفعال الثلاثة قد وردت بصيغة المضارع في : " تسمننا ، نقضم و نبلع " .

(2) لسان العرب ، 487/12 ، مادة ( ق ض م ) .

(3) الديوان ، ص 41 .

(1) بشرى البستاني ، قراءات في النص الشعري الحديث ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 2002 ، ص 74 .

وبالعودة للجمل الفعلية الثلاث نجدها قد شكلت صورا فنية موحية أضفت جمالا وجرسا موسيقيا على البيت ، وتمثل تلك الصور المجاز وعلاقته الإسناد في " تسمنا الأحجار " و " نقضم صخرها " و " نبلع شعائل نيران " . وهذا ما يسمى بالإنزياح عن المؤلف .

- و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " قضم " :
- الحركة
  - خاص بالأجسام الصلبة
  - الموضوعية

#### 4- م ض غ ( مضغ : يمضغ ) :

يصنف هذا الفعل ضمن الأفعال الحركية الموضوعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء ومن المعجمات الدلالية التي سجلت دلالاته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : "مَضَغُ يَمْضَغُ مَضْغًا : لَأَكَ " (2) . ويرتبط هذا الفعل ارتباطا وثيقا بجارحة " الفم " ، و بمعنى : أكل الشيء و تحريكه داخل الفم ، وهذه الدلالة حسية حركية ، وقد تتحول إلى دلالة مجازية بفعل السياق كما سيظهر في البيت الآتي :

سَنَمَضُغُ يَا مَرِيَانُ جَيْشَكَ لُفْمَةً      فَجَيْشُ فَرَنْسَا مِنْ فَصِيلَةِ خَرْفَانَ (1)

يخاطب الشاعر " فرنسا " ، و ينزلها منزلة المخاطب من بني جنسه ، فيوجه توعده وخطابه لها ، و يظهر الخطاب في الضمير : الكاف في : " جيشك " . أما التوعد فيتجلى في صيغة : " سنمضغ " ، حيث ورد الفعل " مضغ " مسبوqa بحرف السين للدلالة على المستقبل . (2)

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، 450/08 ، مادة ( م ض غ ) .

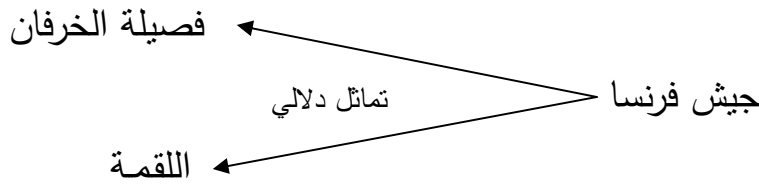
(1) الديوان ، ص 41 .

(2) تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 245 ، و ينظر : مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، ص 289 .

ويتوسط النداء هذا البيت في : " يا ماريان " ، والنداء بالصوت العالي يدل على التحدي وإعلان التوعد . والمتأمل للبيت يلقي صورة مجازية موحية تتمثل في : " سنمضغ جيشك لقمة " .

فالجيش الجرار في نظر الشاعر المتحدي مجرد لقمة تمزقها أنياب أسد ضار ، فهذه الصورة توحى بسهولة مهمة الشاعر وجيشه . إضافة إلى التشبيه في الشطر الثاني من البيت : " فجيش فرنسا من فصيلة خرفان " ، فقد شبه الجيش بالخرفان ذلك أن الخروف يتسم بالوداعة ، والانقياد .

وقد استعمل الفعل " مضغ " ، دلالة مجازية تعني : الانتصار والتحطيم للعدو ، و يظهر التماثل الدلالي في هذا البيت بين :



والدال " مريان " يشير إلى " فرنسا " .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل "مضغ " و تتمثل في :

- الحركة
- الارتباط بجراحة الفم و ما تحتويه من قواطع
- الموضعية
- القوة

و سأوضح الملامح المميزة لأفعال المجموعة في هذا الجدول :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضعية الخاصة بالرأس و ما به من أعضاء :

مضغ	قضم	عائق	عفن	الفعل الملامح الدلالية
+	+	+	+	الحركة

+	+	+	+	الموضعية
+	+	+	+	خاص بالرأس
+	+	+	+	خاص بجراحة الفم
+	+	-	+	خاص بالأسنان
±	+	-	±	خاص بالأجسام الصلبة
-	-	+	-	يُصاحبها شعور بالموودة
-	-	-	+	يُصاحبها شعور بالألم
-	+	-	-	تحمل معنى القطع

#### رابعاً: أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجراحة اليد :

تتألف هذه المجموعة من أربعة أفعال ، مرتبة ترتيباً هجائياً ، و الملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو : " الحركة ، الموضعية الارتباط بجراحة اليد " . ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به .

في الجدول الآتي قد رتبت الأفعال المقدمة للدراسة :

المادة	الفعل	
01	ح ض ن	( حضن : يحتضن )
02	ص ف ق	( صفق : يصفق )
03	ق ر ع	( قرع : يقرع )

وفيما يأتي سأعرض بالدراسة لهذه الأفعال ، كل فعل على حدى ، بدءا بالدلالة المعجمية ثم أنتقل إلى الدلالة السياقية كي أتمكن من حصر معاني الفعل في سياقات متنوعة في المدونة . وأصل في الأخير إلى أهم ملامحه الدلالية .

1- ح ض ن ( احتضن : يحتضن ):

سجلت المعجمات دلالة الفعل " حَضَنَ " : بمعنى " اِحْتَمَأَلُكَ الشَّيْءُ وَ جَعَلَهُ فِي حُضْنِكَ " . (1)

و ينتمي هذا الفعل إلى مجال الحركات الموضعية الخاصة بجارحة اليد ، لأن هذه الحركة " الاحتضان " تعتمد أكثر على اليدين ، وهي حركة ذاتية بالنسبة للجسم الحاضن ، وغير ذاتية بالنسبة للجسم المحضون . وهي حركة حسية تتبعها مشاعر وجدانية تعبر عن المحبة ، الشوق ، العطف والحنان . وبخلاف الدلالة الحركية الحسية للفعل " حَضَنَ " ، فهو يستعمل استعمالا مجازيا ، سيتضح لنا أكثر بالعودة للمدونة :

### دَعَا الْأَمْجَادَ تَحْتَضِنُ الشَّبَابَا وَ تَوْقِظُ فِي ضَمِيرِهِمُ الصَّوَابَا (2)

يحتشد هذا البيت بالجميل الفعلية المثبتة الآتية : "دعوا الأمجاد " ، " تحتضن الشبابا " ، " توقظ في ضميرهم الصوابا " . وهذه الجمل تبعث حركية في البيت من خلال تتابع الأفعال: " دعوا ، تحتضن ، توقظ " ، وقد تتوعدت بين زمن المضارع و " الأمر " . وهذا الأخير يدل على طلب حدث في المستقبل . (3)

فالشاعر يرى البلمس و العلاج لمعاناة الأمة العربية ، في العودة إلى أصولها والاستتجاد بالأمجاد و الأبطال . وهذا ما دفعه لاستعمال الزمن المضارع . فجاء الفعل " حَضَنَ " بصيغة " احتضن " للدلالة على الزمن الحاضر ، فالشاعر يريد حلا أنيا للمشكلة .

وفي عجز البيت صورة بيانية ، تتمثل في الكناية : " توقظ في ضميرهم " أي : توعيتهم و ترشدهم . أما الفعل " احتضن " فقد ورد في هذا البيت للدلالة على معان مجازية : كالأحاطة بالرعاية والتوجيه والإرشاد ونقل الخبرة من السلف إلى الخلف . و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل "احتضن " وهي :

- الحركة .
- الارتباط بحركة اليدين .
- الموضوعية .
- تصاحبه مشاعر وأحاسيس معينة .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 122/13 ، مادة ( ح ض ن ) .

(2) الديوان ، ص 143 .

(3) شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص 59 .

## 2- ص ف ق ( صفق : يصفق ) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الخاصة بجارحة اليد ، ومن المعجمات التي حددت دلالته ؛ معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " صَفَّقَ : الصَّفَقُ الضَّرْبُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ ، وَ كَذَلِكَ الصَّفِيقُ ، وَ يُقَالُ : صَفَّقَ بِيَدَيْهِ " . (1)

وإذا ما تتبعنا دلالة الفعل " صفق " عبر مراحل زمنية مختلفة ، نجده قد حافظ على دلالاته المعجمية ، والتي تأتي في العادة مصاحبة لجو الفرح والاحتفال .

ومن المعاني التي يحملها الفعل " صفق " : دلالة الموافقة ، والتأييد والإعجاب والتشجيع ، و يصاحبها دوما حالة فرح وبهجة .

### صَفَّقَ الْقَلْبَ يَوْمَ طَارَ بِي الرَّءْبُ كَبُّ لَشُطَّانِ ذِكْرِيَاتِي الْعَذَابُ (2)

يلتفت الشاعر إلى الوراثة التفاتاً طويلاً ، فيسافر سفراً خاصاً ، داخل نفسه مرتحلاً ممتطياً سفينة الذكريات . وما إن يرسى على الشاطئ المقصود حتى تغمره السعادة ويتأكد أن الزمن لم يتحرك ، وأن الربيع على حاله ، ويستغرق في الأحلام .

والدوال الآتية تصف حالة الشاعر : "صفق القلب ، شطآن ذكرياتي العذاب " وتصور لنا ما يعانيه الشاعر من حنين وشوق إلى ماضيه . ونلاحظ جلياً هيمنة الذات الشاعرة على البيت و يظهر ذلك في : " بي ، ذكرياتي " ، هذه الذات هي البؤرة الرئيسية التي تتحرك حولها الأحداث .

والشاعر قد انتقى الزمن الماضي ليحمل مشاعره ، و يحكي أسطوره بفعالين حركيين هما : "صفق ، طار " ، فقد وردا بصيغة " فعل " الدالة على الزمن الماضي (3) . و يحوي البيت صورة بيانية تتمثل في : "صفق القلب " ، وهذا من قبيل المجاز من ناحية الإسناد (4) لأن القلب لا يصفق وإنما ينبض ويدق دقات سريعة ، إلى جانب صورة مجازية أخرى في : "طار الركب " من ناحية الإسناد ، فالركب لا يطير وإنما يسرع ، و يمشي في خفة .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 200/10 ، مادة (ص ف ق) .

(2) الديوان ، ص 65 .

(3) تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 245 .

(4) ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي ، ص 71 .

وكان للجناس الناقص في هذا البيت جرسا موسيقيا عذبا . أحدثته الدوال الآتية :  
" القلب الركب ، العذاب " . كما كان للجموع دور دلالي خاص ، ويتمثل في :  
شطان ، ذكرياتي ، العذاب " فهذه الجموع تدل على الكثرة .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية لهذا الفعل :

- الحركة
- الارتباط بجارحة اليد
- الموضوعية
- يصاحبه شعور بالفرحة و البهجة

### 3- ق ر ع ( قرع : يقرع ) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجال الأفعال الحركية الموضوعية الخاصة بجارحة اليد  
ومن المعجمات التي حددت دلالاته معجم لسان العرب ، حيث جاء فيه : "... قَرَعَ  
الشَّيْءَ يَفْرَعُهُ فَرْعًا : ضَرَبَهُ " (1) .  
ومنه فدلالة الفعل " قرع " تدور حول معنى الضرب ، وهذه الدلالة المعجمية قد  
لازمت هذا الفعل منذ القديم إلى يومنا هذا .  
وبالعودة للمدونة أجد أن هذا الفعل ظل على وضعه الأصلي و لم يخضع  
للتطور الدلالي و نمثل له بالبيت الآتي :

تَبْنِي جَنْبَ آدَمَ صَرَحَ مَجْدٍ      وَ تَفْرَعُ لِلْعُلَا بَابًا فَبَابًا (2)

يتحدث الشاعر عن " حواء " في مقطوعة شعرية بعنوان : " اتحاد النساء و  
النهوض بحواء المغرب الخالدة " موجها لها الخطاب من خلال الدالين : " تبني  
تقرع " .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 262/08 ، مادة ( ق ر ع ) .

(2) الديوان ، ص 61 .



والدوال : " تبني ، صرح مجد ، العلا " تموج بمعاني : " الرقي و الحضارة  
والازدهار و بناء المستقبل " . وقد ورد الفعلان : " تبني ، تفرع " بصيغة الحاضر  
فالشاعر يثني و يمدح حواء اليوم و يشيد بما تقوم به من مساندة لآدم . فيشجعها  
و يدعوها للاستمرار على ما هي عليه . وقد أسند فعل البناء ، و تحقيق المطامح  
والآمال ، و بلوغ المعالي لحواء اليوم و غير لها مكانها فأصبحت جنب آدم ، في  
حين كانت فيما سبق خلفه ، فكانت التابع دوما .

ويلحظ أن الفعل " قرع " قد حافظ على دلالاته الأصلية ، والتي يدور معناها  
حول فعل الضرب، وكان مرتبطا أشد الارتباط بجارحة اليد و بالمفعول به " الباب " و  
و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " قرع " :

- الحركة
- الضرب على الشيء
- الموضعية

و سأبين في الجدول الآتي أهم الملامح المميزة لأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الموضوعية الخاصة بجراحة اليد :

فئة	صفت	احتضن	الفعل الملامح الدلالية
+	+	+	الحركة
+	+	+	الموضوعية
+	+	+	الارتباط بجراحة اليد

-	±	+	تصاحبه مشاعر المودة
-	+	±	تصاحبه مشاعر الفرحة
+	-	-	الضرب على الشيء
-	-	±	الإحكام على الشيء

خامسا: مجموعة أفعال الحركة الموضوعية المرتبطة بعضو القدم :

تتألف هذه المجموعة من فعلين ، مرتبين ترتيبا هجائيا ، والقاسم المشترك بينهما يتمثل في بعض الملامح الدلالية نحو : "الحركة ، الموضوعية ، الحركة هنا خاصة بعضو القدم " ثم ينفرد كل فعل من الفعلين بلامح مميزة خاصة به .

و الجدول الآتي يترتب فيه الفعلين على النحو الآتي :

المادة	الفعل	
د و س	( داس : يدوس )	01
و ط أ	( وطأ : يطأ )	02

أبدأ بدراسة كل فعل انطلاقاً من دلالاته المعجمية ، و صولاً إلى أهم الملامح الدلالية المميزة له .

1- د و س ( داس : يدوس ) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة أفعال الحركة الموضوعية الخاصة بجارحة القدم ،  
ومن المعجمات التي حددت دلالاته ، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " دَاسَ  
الشَّيْءَ بِرِجْلِهِ يَدُوسُهُ دَوْسًا وَ دِيَاسًا : وَطَّئَهُ " (1).  
وقد استعمل مفدي هذا الفعل بدلالات متعددة ، و منها ما هو حسي ، و منها  
ما هو مجازي حسب السياق الذي يرد فيه ، و في الغالب الأعم يصاحب هذا الفعل  
الدال : "رجل " و ما تعلق به من " نعل أو حذاء " .

و سيتضح كل ما سبق ذكره بالعودة للمدونة :

نَبِيَّ اللَّهِ ... هَلْ يُرْضِيكَ أَنْ      نُدَاسَ وَ نَحْنُ جُنْدُكَ بِالنَّعَالِ (2)

تتادي الذات الشاعرة نبي الله عليه الصلاة والسلام ، وتستغيث به  
وتطلب شفاعته ، ليرفع القهر و الظلم و الاستبداد عنها ، مستعملة أسلوب الاستفهام  
بالأداة " هل " (3)

وهي تتحسر وتتأسف على حالها ، فكيف يداس الأشراف الذين يدافعون عن  
أرضهم وعرضهم بالنعال .

وقد جاء الفعل " داس " بصيغة الحاضر الدال على الاستمرارية ، فالذات  
الشاعرة تصف ما تعانيه اللحظة وما تعيشه من ذل وانكسار .

فاختيار الذات الشاعرة للزمن الحاضر له بعده الدلالي الخاص ، فالزمن  
الحاضر يحاكي الحدث ، ويرتبط ارتباطا وثيقا ، كما يعكس صورة الذات الشاعرة  
اليائسة و الحبيطة التي تأمل في تجاوز هذا الواقع الذي يأسرهما .

أما الدال : " النعال " فقد أضاف للمعنى قوة و تأكيدا لحالة الذل والهوان التي  
تعيشها الذات في وطنها . و ورده بصيغة الجمع : دلالة على الكثرة .

والملاحظ على الفعل " داس " ، أنه قد ورد بالصيغة المبنية للمجهول وتغيب  
الفاعل هنا يقيم دائرة احتمالات متعددة حول هوية الفاعل .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 90/06 ، مادة ( داس ) .

(2) الديوان ، ص 102 .

(3) ينظر: أبو السعود حسين الشاذلي ، الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، القاهرة ، طم ، 1989 ، ص 44 .

وقد استعمل مفدي الفعل " داس " استعمالاً مجازياً دالاً على : الذل والمهانة الذي تعانيه الأمة العربية .

أما الضمائر في هذا البيت فقد شكلت تنوعاً بارزاً بين ضمائر الجمع وضمير المفرد أي : بين " المخاطب و نحن " في :

- " نبي الله ، يرضيك ، جندك " ← ضمير المخاطب المفرد .

- " نداس ، نحن " ← ضمير الجمع .

والجملة الاعتراضية : " ونحن جندك " توهي باعتراض الذات الشاعرة على الواقع المعاش .

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية و تتمثل في :

- الحركة .
- الموضوعية .
- خاص بجارحة القدم .

## 2- و ط أ ( و طئ : ي طأ ) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الموضوعية المرتبطة بعضو القدم ، ومن المعجمات التي سجلت دلالاته معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " وَطِئَ الشَّيْءُ يَطْوُهُ وَطْأً: دَاسَهُ ... وَ الْوَطْءُ فِي الْأَصْلِ : الدَّوْسُ بِالْقَدَمِ " (1).

ومنه فالفعل " و طئ " قد ورد بمعنى : داس ، وقد لازمت هذه الدلالة الحركية هذا الفعل عبر الزمن ، فيأتي بمعنى : الدخول ، أو المشي ، أو الوصول إلى المكان ، كما يتعدى هذه الدلالة الحسية إلى دلالات مجازية ، منها ما نصل إليه بعد تحليل هذا البيت الشعري الذي يقول فيه مفدي :

فَرُحْتَ بِعَزْمِهِ تَطَأُ السَّحَابَا (2)

وَ بَارِكْ رُوحَ شَعْبِكَ يَوْمَ لَبَّى

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، 195/01 ، مادة ( و طأ ) .

(2) الديوان ، ص 60 .

تتكاثف الأفعال في هذا البيت : " بارك ، لبي ، رحت ، تطأ " ، و تنتوع من حيث الماضي و المضارع .

والفعل " وطئ " قد جاء بصيغة " الحاضر : يطأ " ، ويشكل مع الدال " سحابا " صورة بيانية موحية ، تمثل كناية عن الارتقاء واعتلاء المناصب المرموقة . و تحقيق المطامح و الغايات المنشودة.

وفي هذا البيت كان الدافع ، والسبب والمحرك الرئيس ، هو تلك القوة المتفجرة التي تزلزل العوالم ، وهي : الشعب .

والشاعر يأمر الحاكم و يدعوه ليثني و يبارك الشعب الذي كان الدفع القوي له ليصل إلى ما وصل إليه.

وقد هيمنت ضمائر المخاطب في البيت والمتمثلة في : " بارك ، شعبك رحت ، تطأ " لأن الخطاب موجه للمخاطب .

والمتأمل للانفعال : " لبي ، رحت ، تطأ " يجدها تتابع في تدرج من المؤثر نحو الاستجابة في تنظيم خاص . أما الفعل " يطأ " ، فهو فعل حركي ورد بالدلالة المعنوية المجازية و التي توحى بالارتقاء المعنوي .

والدال " سحابا " ، قد ورد بالصيغة الممدودة " سحابا " كناية عن بعد السحاب عن الأرض ، وعن مدى علو منزلة الحاكم ووصوله إلى مراتب مرموقة .

و نصل إلى أهم الملامح الدلالية للفعل : " وطئ " و تتمثل في :

- الحركة .
- الموضوعية .
- الارتباط بعضو القدم .

و سأبين في الجدول الآتي أهم الملامح المميزة للأفعال المجموعة :

جدول التحليل التكويني لمجموعة أفعال الحركة الموضعية الخاصة بعضو القدم :

وطني	دائس	الفعل الملامح الدلالية
+	+	الحركة
+	+	الموضعية
+	+	خاص بعضو القدم
-	+	يترتب عن الحركة ضرر
+	-	يحمل دلالة الوصول إلى المكان



و من أهم العلاقات الدلالية بين الفعلين : " داس ، وطئ " :  
- علاقة الترادف .